من وصايا الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

هذا القرآن فاتخذوه إماماً يدلّكم على هداكم

إعداد: «شعائر»

«أَتَتْ فاطمة عليها السلام بابنيْها الحسن والحسين إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، في شكواه التي توفي فيها، فقالتْ: يا رسول الله، هذان ابناك، فورِّثهما شيئا، فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: أمّا الحسن فإنّ له هديي وسؤْددي، وأمّا الحسين فإنّ له جودي وشجاعتي».

في أجواء الشهادة الحزينة لسبط الرسول صلّى الله عليه وآله الإمام الحسن المجتبى عليه السلام نضع بين يدي القارئ بعضاً من وصاياه الواردة في الكتب التالية: (الأمالي) للشيخ الطوسي، (موسوعة كلمات الإمام الحسين)، (مدينة المعاجز) للسيد هاشم البحراني، و(منهاج الصالحين) للمرجع الديني الشيخ الوحيد الخراساني.

* أوصيك أخي يا حسين:

قال الإمام الحسن لأخيه الحسين عليهما السلام عندما شَعر بدنوّ شهادته: «اكتب يا أخي: هذا ما أوصى به الحسن بن عليّ إلى أخيه الحسين بن عليّ، أوصى أنّه: يشهد أنْ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّه يعبده حقّ عبادته، لا شريك له في الملك، ولا وليّ له من الذلّ، وأنّه خلق كلّ شيء، فقدّره تقديراً، وأنّه أولى مَن عُبد، وأحقّ من حُمِد، مَن أطاعه رشد، ومن عصاه غوى، ومَن تاب إليه اهتدى.

فإنّي أوصيك يا حسين بمن خلّفت من أهلي وولدي وأهل بيتك: أنْ تصفح عن مُسيئهم، وتقبَل من محسنهم، وتكون لهم خلفاً ووالداً».

* * *

* عليكم بالجدّ والاستعانة بالله:

ومن خطبة له عليه السلام فيما جرى بعد الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم اخترنا مقتطفات من هذه الخطبة؛ وقد وضع عليه السلام يدَه على عمودٍ يتساند إليه، وكان عليلاً من شكوى ألّمت به. فقال:

«الحمد لله العزيز الجبّار، الواحد القهّار، الكبير المتعال، ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾. أَحمده على حُسن البلاء، وتظاهُر النَّعماء، وعلى ما أحبَبنا وكرهنا من شدّة ورخاء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، امتنّ علينا بنبوّته، واختصّه برسالته، وأنزل عليه وَحيه.

إلى أنْ قال: فعليكم عبادَ الله، بتقوى الله وطاعته والجدّ والصبر، والاستعانة بالله، والخفوف إلى ما دعاكم إليه أمير المؤمنين، عَصَمنا الله وإياكم بما عَصم به أولياءه وأهل طاعته، وألهمنا وإيّاكم تَقواه، وأعانَنا وإياكم على جهاد أعدائه، وأستغفر الله العظيم لي ولَكم».

* يا ولدي قاسم:

أوْصاه عليه السلام، فقال: «يا ولدي يا قاسم! أوصيك: أنّك إذا رأيتَ عمّك الحسين في كربلاء، وقد أحاطتْ به الأعداء، فلا تترك (القتال) والجهاد لأعداء الله وأعداء رسوله، ولا تبخلْ عليه بروحك، وكلّما نهاك عن (القتال)، عاوِده ليأذن لك ...، لتَحظى بالسعادة الأبدية».

-وقال عليه السلام لبعض ولده: «**يا بنيّ، لا تواخِ أحداً حتى تعرف موارده ومصادره، فإذا استنبطتَ الخبرة ورضيت العِشرة فآخه على إقالة العَثرة والمواساة في العُسْرة**».

-وقال عليه السلام: «**الإجمالُ في الطلب من العفّة، وليست العفّة بدافعةٍ رزقاً، ولا الحرص بجالبٍ فضلاً، فإنّ الرزق مقسوم واستعمال الحرص استعمال المَأثم**».

* أحقّ الناس بالقرآن:

قال الحسن عليه السلام : «**ما بقي في الدّنيا بقيّة غير هذا القرآن، فاتّخذوه إماماً يدلّكم على هُداكم، وإنّ أحقّ النّاس بالقرآن مَن عمل به وإنْ لم يحفظه، وأبعدَهم منه مَن لم يعمل به وإنْ كان يقرأه**».

وقال: «**مَن قال في القرآن برأيه فأصاب، فقدْ أخطأ**».

* اخشوا الله بالتقوى وتقرّبوا إليه بالطاعة:

* «**أيّها الناس إنّه مَن نصح لله وأخذ قوله دليلاً هُدي للتي هي أقوم ووفّقه الله للرشاد وسدّده للحسنى، فإنّ جار الله آمن محفوظ، وعدوّه خائف مخذول، فاحترسوا من الله بكَثرة الذكر، واخشوا الله بالتقوى وتقرّبوا إلى الله بالطاعة، فإنّه قريب مجيب...**».

* وقال عليه السلام: «**لا تُجاهد الطلب جهاد الغالب، ولا تّتكل على القدر اتّكال المستسلم فإن ابتغاء الفضل من السُّنة...**».

* وقال عليه السلام... «**اِعملَوا أنَّ اللهَ لم يَخلقكُم عبثاً، وليسَ بتارِكِكُم سُدًى، كتَبَ آجالَكُم، وقَسَّمَ بينكُم مَعائِشَكُم، لِيَعرفَ كلُّ ذي لبٍّ منزلتَهُ، وإنَّه ما قُدِّرَ لهُ أصابَهُ، وما صُرِفَ عنهُ فلنْ يُصيبَهُ، وقد كفاكُم مؤونةَ الدُّنيا وفَرَّغَكُم لِعبادتِهِ، وحَثَّكُم على الشُّكرِ، وافتَرَضَ عليكُم الذِّكر، وأوصاكُم بالتَّقوى، وجعَلَ التّقوى منتهى رِضاه، والتَّقوى بابُ كلِّ توبةٍ ورأسُ كلِّ حكمةٍ وشَرَفُ كلِّ عمل....**».

* أمّا آخر وَصاياه فكان قوله عليه السلام:

«**حفظكم الله أستودعكم الله، خير خليفة مِن بعدي عليكم، وكفى به خليفة، وإني منصرف عنكم، ولاحق بجدي وأبي وأمي وأعمامي، ثم قال: عليكم السلام يا ملائكَة ربّي ورحمةُ الله تعالى وبركاتُه...**».